نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن غيره اي
غير مقاتل المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل
عليهما السلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم
والشجرة النبوة والرسالة التي يتوقد منها المصباح ونحوه قول من
قال المشكاة ابدانا اباءه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره
المستودع فيهم وعن ابي سعيد الخراز ابراهيم وقيل احمد بن عيسى
البغدادي قال الخطيب كان احد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن
الرعاية وحدث يسيرا صحب السقطي وذا النون وغيرهما قال
الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد لهلكنا اقام كذا
كذا سنة ما فاتته ذكر الحق تعالى بين الخترتين وقال
السلمي الخراز امام القوم في كل فن من علومهم واحسنهم كلاما خلا الجنيد
فانه الامام لذلك فان جماعة يقولون الخراز قمر الصوفية فعلم ان الملهم
مطلقا الجنيد فهو الشمس والخراز القمر مات سنة سبع وسبعين
ومائتين وقيل غير ذلك المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله في قلب محمد
صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن ماتع بفوقية المعروف بكعب
الاحبار وابن جبير سعيد احد الاعلام النور الثاني هنا في
قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول
هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني اضافه الله تعالى
للتشريف او التعظيم والثالث في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اذ
اضافته كالثاني المائي يعينا ان للتشبيه الذي ينبني عليه الاستعار ة
فالمعنى انه لو زعم نور جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه
وسلم باوفر قسم منه فسماه باسمه والبسه حلية كما البسه الرافة
والرحمة وعن سهل ابن عبد الله بن يونس بن عيسى التستري بفوقيتين
اولاها مضمومة وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة مدينة معروفة
الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات
مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك مثل نور
نبوة محمد اذا كان مستودعا بفتح الدال في الاصلاب اي اصلاب
اباءه وضمير كان راجع لنور او لمحمد نفسه وقد صرح بانه كان في صلب
ابيه لا نوره وورد بان نوره كان ظاهرا في جباههم من ادم لابيه
عبد الله كالقمر ليلة البدر والمستودع في الاصلاب فانه جسمه
والنور تابع لتلك المادة كمشكاة صفتها كذا او كذا كناية عن قوله
فيها مصباح الخ فانها استعملت كذا كذا اي صفة نور كصفة نور هو

مشكاة

مشكاة فيها مصباح واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره والمشكاة
جسده الشريف اي كانه اي صدره الشريف كوكب دري
اي مضيء بضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونها مشددا الياء
قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفائه لما فيه اي الصدر
من الايمان والحكمة وجعله لك في الصدر بواسطة القلب ولا
يبعد عود الضمير للقلب والحكمة العلم النافع وقيل المراد بها هنا
النبوة كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة توقد المصباح بالماضي
وفي قراءة بمضارع او قد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي اخرى
بالفوقانية اي الزجاجة من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم جده صلى الله عليه وسلم
وهو دعوته وضرب المثل وهو كلام شبه مضربه بمورده
وضربه ذكره كذلك بمعنى تبيانه بالشجرة المباركة على
الاستعارة التمثيلية لانه شبه ظهور نبوته المتصلة بابيه
ابراهيم وشبه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة
واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة
التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيئة المحسوس ليتضح
ويرسخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وقوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين مضارع بان اي اتضح للناس
قبل كلامه اي تكليمه ودعواه النبوة وتحديه كهذا التركيب والكلام
يأتي مصدرا بمعنى التكليم كقوله فان كلامها شفاء لما بيا او المراد ما
يتكلم به فيتعدد مضاف اي قبل ابراد كلامه الذي يتكلم به وقيل
ان يوحى اليه حكي هذا الاخير من قوله وعن سهل القاضي ابو
الفضل عياض اليحصبي بفتح التحتية وسكون المهملة وتثليث
الصاد مهملة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة باليمن والفخر الرازي
لكنه اي الرازي انما حكاه عن كعب الاحبار لا عن سهل بن عبد الله
فان صح النقل فيكونا سمعا قاله وفي شرح الشفا للتيجاني انه
تاويل بعيد عن ظاهر القران والصحيح ما عليه جمهور المفسرين
انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثيلا لقصور افهام الخلق اذ
لولاه ما عرف الله قال وما انسب هذا التاويل الفضل قول الفرزدق
اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمد
صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع انت وآباؤك فقال له
الرشيد احسنت اهـ وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل العلم

Copyright © King Saud University